IUGJHR
Vol 27, No 03, 2019, pp 183-210

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2018-03-12)، تاريخ قبول النشر (2018-04-24)

آليات الحِجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهليّ "مقاربة تداوليّة"

د. علاء الدين أحمد الغرايبة [1,*]
د. أمل شفيق العمري [2]

[1] جامعة الزيتونة الأردنية، كلية الأداب، قسم اللغة العربية، المملكة الأردنية الهاشمية
[2] أستاذ اللغة والنحو المساعد، جامعة البلقاء التطبيقيّة - كلية عجلون
[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: Dr.algharibeh1975@yahoo.com

الملخص:

يسعى هذا البحث جاهداً إلى الكشف عن الحِجاج البلاغيّ في وصايا الحكماء لأبنائهم وقبائلهم في العصر الجاهليّ، وذلك من خلال تشخيص تلك العناصر اللغويّة التي استرفدها خطاب وصايا الحكماء لأبنائهم وقبائلهم في:(جَمْهرة خُطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة)؛ كي تشكل حجّة إقناعيّة تؤدي غرضها التأثيريّ في النصّ، منطلقاً من فكرة أنّ خطاب الوصايا هو خطاب موجّه يهدف إلى الإقناع، وما دام هو كذلك فهو خطاب حجاجيّ بالنتيجة، ويستند إلى عملية حجاجيّة قائمة على مرتكزات أساسيّة هي:(المرسل) المخاطِب، والخطاب الموجّه (الرسالة)، والمخاطَب (المتلقي)، وفق ما يطرحه ذاك الخطاب من ادّعاء يتطلّب دليلاً كي يكون مقنعاً، ورسالة موجهة قائمة على وسائل وأدوات حجاجية، ومتلقٍ يوصف بالمعترض على هذه الرسالة.

وكي يتسنّى لنا تقديم الموضوع تقديماً واضحاً شاملاً، فقد ناقشت الورقة الآليّات البلاغيّة الحجاجيّة التي تمثّلت في خطاب تلك الوصايا الجاهليّة بثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: حجاجيّة الأساليب البيانيّة، والمطلب الثاني: حجاجيّة الأساليب البديعية، والمطلب الثالث: حجاجيّة الأساليب الإنشائية، على أن يسبق ذلك تمهيد، ويعقب كلّ ذلك خاتمة أبرز فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الورقة على هدي من المنهج التداولي، مع ما يقتضيه الأمر من الاستعانة بالوصف أداة للتحليل.

كلمات مفتاحية: الحِجاج البلاغيّ ، وصايا الحكماء، العصر الجاهلي، المنهج التداولي .

The mechanisms of Rhetorical Argument in Wisemen's Teachings in the pre Islamic era . " A Deliberative Approximation"

Abstract

The current study aims at reveling the rhetorical arguments in the wisemen's (al Hukama) teachings for their children and tribes in the pre_ Islamic era (al_jahili) through personifying those linguistic components included in the teachings (list of advice)of al hukoma to their children and tribes in (Arab group speeches in the Arab flourishing ages) in order to have a convincing evidence leading to its effective purpose on the text It originates from the idea that saysthe advice (teachings) speech is a directed one aiming at convincing.

As it is so , the speech is related to an argumental according to the result It is related to an argumental process based on basic pivots : (sender) speaker , the direct speech (the message) , the addressee according to the content of the speech of claiming that demands an evidence to be convincing in addition to a directed message based on evidential tools and means and also a receiver who is described as a protestor for this message , . In order to present the topic clearly and comprehensively , this paper discussed the evidential rhetorical mechanisms that are represented by the speech of the pre_Islamic (al_ jahiliah) list of advice (teachings) in the three demands : the first is the linguistic evidential methods , the second is the rhetorical evidence and the third is compositional evidence . This should be preceded by an orientation and ended by a closing including the important findings that this paper has come up with following the used methodology with the help of description as an instrument for analysis key words Rhetorical Evidence , The wisemen's (Al Jahili era), teaching (list of advice) , the Pre_ Islamic era (al Jahili era) the used methodology .

Keywords: Rhetorical Argument - al Hukama- al_jahili

- **تمهيد:**

يرتبط معنى الحجاج في اللغة بتقديم الدليل على الرأي المقدّم للحصول على غلبةِ الخصم، فمعنى (الحُجّةُ) في اللغة هو: وَجْهُ الظّفَر عند الخُصومة، والفِعل حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه، واحتَجَجْتُ عليه بكذا. وجمع الحُجّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر.[1] وتقديم الحجّة يعني تقديم البرهان؛ أي الدليل، يقال:"حاججتُه أحاجُّهُ حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حججتُهُ؛ أي غلبتُهُ بالحجج التي أدليت بها... والحجَّةُ الدليل والبرهانُ، وقيل الحُجّةُ ما دوفع به الخصم، قال الأزهري:" الحجّة الوَجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة".[2] ومعنى البرهان:"الحُجَّة الفاصلة البيّنة، ويقال: بَرهن برهنةً إذا جاء بحجّةٍ قاطعةٍ للردّ على الخصم فهو مُبرهِن... وقد بَرهن عليه أقام الحجّة".[3] فإقامة الحجة وسيلة لإقناع الخصم بما لدى المرسِل من مضامين، فلا إقناع ولا تأثير إلا بإقامة الدليل والبرهان (الحُجّة).

أما تعريف الحِجاج في الاصطلاح فقد ارتبط بمعناه اللغوي ارتباطاً كبيراً، من حيث إنّ الحِجاج هو: تقديم الحجج والبراهين والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغويّة، وبعضها هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.[4] وأنّ الحجّة استدلال يرمي إلى برهان قضيّة معينة أو دحضها، من خلال جمع الحجج وترتيبها، ثم عرضها بطريقة تؤدي إلى إثبات رأي ما أو إبطاله.[5] وقد عدّ التداوليون الحجاج من الظواهر التداولية، باعتباره عملية ذات طابع جدليّ يكون هدفه إقناعيّاً قائماً على التزام صور استدلاليّة أوسع وأغنى من البنيات البرهانيّة الضيّقة، وما دامت هي جدليّة فهي ذات طابع فكريّ واجتماعيّ، تأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفيّة.[6]

وعليه، فقد نظر بعض العلماء إلى الحِجاج نظرة منطقية، مرادفة للبرهنة والاستدلال، بحيث يُعنى بتتبع الجانب الاستدلاليّ فيها، في حين رأى بعضهم الآخر أنّ الحِجاج عملية تُعنى بدراسة التقنيات اللغويّة التي تهب النصّ دوراً حجاجياً باعتباره بنية نصيّة، مع تناول الجوانب البلاغيّة الهادفة إلى التأثير في المتلقي بغية إذعانه لمضامين الرسالة الموجه له.[7] وأن الخطاب الموجَّه

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت)، مادة (حجج). وابن فارس، مقاييس اللغة: تح: عبدالسلام هارون، ط1، بيت الحكمة،2009م، مادة (حجج)

(2) انظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، مادة: (حجج). ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت). مادة (حجج)، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، 2010م، مادة (حجج)

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حجج)

(4) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، 18 وما بعدها

(5) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، ج1، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عوديات، لبنان، باريس، 2001م، 93. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ط1، تصدير إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، 67

(6) طه، عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، 2000م، 65.

(7) انظر: صولة، عبدالله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007م، 8. وتابتي، يمينه، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الثاني، ماي2007، 286. حمداوي، جميل، نظريات الحجاج، 17وما بعدها.

يستند إلى عملية حجاجيّة قائمة على مرتكزات أساسيّة هي:(المرسل) المخاطِب، والخطاب الموجّه (الرسالة)، والمخاطَب (المتلقي)، وفق ما يطرحه ذاك الخطاب من ادّعاء يتطلّب دليلاً كي يكون مقنعاً، ورسالة موجهة قائمة على وسائل وأدوات حجاجية، ومتلقٍ يوصف بالمعترِض على هذه الرسالة. ممّا يعني أن الحجاج عند بعضهم مبني على أساس وجود نيّة الإدعاء عند المتكلم والاعتراض لدى المتلقي،إذ يرى بعض العلماء أنه يقصد بالحجاج:" كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض"؛ [1] فهو بذلك يكون لقصد دعم رأي ما بواسطة الدفاع عنه، والتنفيذ لما قد يكون رأياً معارضاً له، وهذا يعني أنّ "الحِجاج هو دوماً توجه نحو شخص أو جهة لأجل الإقناع، أو تعديل موقفه أو تثبيته".[2] أي إنّ الخطاب الموجّه الذي يهدف إلى الإقناع هو خطاب حجاجيّ بالنتيجة، من حيث إن أهم شئ تتأسّس عليه دلالة الحجاج " وجود اختلاف بين المرسِل للرسالة اللغويّة والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجّة والدليل على ذلك، فالحِجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالتالي إقناعهم بقصد معين".[3] إذ يتصل (الحِجَاج) بمستويات الخطاب وآلية التلقي، وهي نظرية معاصرة تُعنى بالمتلقي وتأثير الخطاب عليه، وتنتمي لمناهج تحليل الخطاب التي نبتت في حضن اللسانيات التداولية، إذ ترى اللغة ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية.

وتغدو دراسة الحِجاج في النصوص القديمة من خلال البحث في إمكاناتها اللغوية على قدر من الأهميّة؛ لأنّ الحجاج هو السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، إذ لولا "تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجّة، ولا اتّضحت محجّة، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوجّ من المستقيم".[4] باعتبار أن الحِجاج هو: إجراء يسلكه فرد أو مجموعة بغية إثبات حجة الدعوى؛ لدفع المستمع إلى تبنّي موقفٍ، اعتماداً على إثباتات أو حجج.[5] ولهذا؛ فإنّ غاية الدراسات الحجاجيّة هو الكشف عن عن استراتيجيّة الخطاب الهادف إلى الاستمالة، استناداً إلى أنماط الاستدلال الصورية؛ وذلك لأجل إحداث تأثير في المخاطب من خلال الوسائل اللسانيّة والمقوّمات السياقيّة التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجيّة.[6]

ويقصد بالبحث في إمكانات اللغة داخل خطاب ما: الكشف عن نجاح اللغة في إيصال المتلقي إلى الإذعان لمطالب الخطاب (الرسالة) بعد الاقتناع بها، من خلال التأثير فيه حجاجيّاً، من حيث إن اللغة هي الوسيلة الناجعة لتمكين المتلقي من الاقتناع، وهو عينُ ما سعت نظرية الحجاج إلى تبيانه، إذ إنّ ثمّة عدة مؤشرات لهذه الوظيفة في بنية الأقوال ذاتها، ليصبح الحجاج من

---

(1) انظر: طه، عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م، 2006م، 225 وما بعدها.

(2) الولي، محمد، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ط1، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، 2005م، 19.

(3) انظر: عيسى، عبدالحليم بن، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن سورة الأنبياء نموذجاً، مجلة التراث العربي– مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب الكتاب العرب– دمشق العدد 102 السنة السادسة والعشرون – نيسان 2006م – ربيع الثاني 1427ه، 4.

(4) انظر: صولة، عبدالله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، 15وما بعدها، الباجي، أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبدالمجيد التركي، ط2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987م، 8.

(5) الجرجاني، علي بن محمد بن علي(816هـ)، التعريفات، ط1، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1983م، 482 . خفاجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (474ه)، المنهاج في ترتيب الحجاج، 8.

(6) عشير، عبدالسلام، عندما نتواصل نغيّر: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، 2010، 67.

هذه الزاوية ذا بعدٍ جوهريّ في اللغة نفسها، ممّا ينتج عن ذلك أنّه حيثما وجِد خطاب العقل واللغة، فإنّ ثمّة استراتيجيّة معيّنة نعمد إليها لغويّاً وعقليّاً، وذلك إما لإقناع أنفسنا أو لإقناع الآخرين، وهذه الاستراتيجيّة هي الحِجاج ذاتها.[1] باعتبار أنّ الوظيفة الأساسيّة للغة ليست الوظيفة الإخباريّة، بل هي وظيفة تأثيريّة إقناعيّة، فكلّ قول يحتوي على فعل إقناعي، فمعنى أننا نتكلم أننا نحاجج، إذ لا وجود لكلام دون شحنة حجاجيّة؛([2])أي أن اللغة تحمل بصيغة ذاتية وجوهريّة وظيفة حِجاجيّة، فالحِجاج كامنٌ في بنية اللغة من خلال طريقة تسلسل الطروحات اللغويّة، وكيفيّة اشتغالها داخل الخطاب في علاقة سببيّة تربط الحجج بالنتائج. وبقدر قوة طرح الحجج يكون مستوى التأثير والإقناع في المتلقي؛ ذلك أن الإقناع بحسب نظرة (فيليب بروتون) هو: التوجّه إلى المستمع بالمبررات المقبولة لتبنّي رأي ما.[3]

وما دام الخطاب يتمثّل باستراتيجيّة محددة لغويّاً وعقليّاً، فإنّ على اللسانيّ أن يكشف عن تلك الآليّات والأدوات التي تجعل من الخطاب وسيلةً لإقناع المتلقي، والضغط عليه لفَهْم معنى محدد وترك غيره، من خلال البنى اللغويّة المتعدّدة التي شكّلت الخطاب بوجهه العام، منطلقاً من فكرة أنّ الحجاج هو:" كلّ منطوق يضامّ قصوداً أربعة: قصد التوجه، وقصد الإفهام، ومن ثمّ الادّعاء، والاعتراض، فقصْد الادّعاء ادّعاء الناطق الصريح لما يقول من نفسه، والاستعداد التام لإقامة الدليل عليه عند الضرورة، وأما قصد الاعتراض فينتقض أن يكون للمنطوق له حقّ مطالبة الناطق بالدليل على ما يدّعيه"،[4] وأنّ موضوع نظرية الحجاج هو بيان ما يتضمنه القول من قوّة حجاجيّة، تمثّل مكوناً أساسيّاً لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلّم في اللحظة التي يتكلّم فيها يختار من البدائل اللغويّة ما يختار ليوجه قوله وجهة حجاجيّة ما. [5]

ولمّا كانت الوصايا[6] التي تتحدد بوصيّة الأحياء للأحياء، – وهي: أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح الأعمال،[7] – ذات صبغة إقناعية، غايتها النصح والإرشاد إلى الطريق القويم، والترغيب في التزام الفضائل والتخلق بالأخلاق الكريمة[8]، من خلال التأثير في المتلقي واستمالة عقله بطرح الحجج والتأكيد عليها؛ للإذعان لمطالب ما

---

(1) انظر: صولة، عبدالله، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011م، 13. الولي، محمد، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، عالم الفكر، المجلد 40، العدد 2، ديسمبر 2011م، 12. أعراب، حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، مجلة عالم الفكر، ع1، مج 30، 2001م، 99وما بعدها.

(2) انظر: انظر العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، 2009م، 14 وما بعدها، حمداوي، جميل، نظريات الحجاج، طبعة جديدة، شبكة الألوكة، (د.ت)، 33، 24 وما بعدها. الولي، محمد، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، مج 40، 2 أكتوبر، 2011م، 14 وما بعدها.

(3) Philipe Breton, l'argumentation dans la commuiction, Alger. Casbah. 1998. P.4

(4) انظر: طه، عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، 137.

(5) انظر: المبخوت، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس1، جامعة الآداب والفنون، والفنون، والعلوم الإنسانيّة،(د.ت)، 352. فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، سلسلة عالم الفكر، الكويت، ع164، أغسطس 1992م، 87.

(6) ورد في معنى الوصية قول ابن منظور:" أوصى الرجل ووصّاه: عهد إليه...، وأوصيت له بشيء، وأوصيت إليه: إذا جعلته وصيّك، وأوصيته ووصّيته، إيصاء وتوصية بمعنى، وتواصى القوم؛ أي أوصى بعضهم بعضاً...، والوصية أيضاً: ما أوصيت به". ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت) مادة: (وصي).

(7) منقذ، أسامة بن (584 هـ)، لباب الآداب، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة الرحمانية، مصر، (د.ت) 1935م، 8.

(8) طليمات، غازي والأشقر، عرفان، الأدب الجاهلي، 561.

يصدره الحكيم (المرسل) من أحكام ينتج عنها تكوين ما يسمّى بالنظام الأخلاقي الذي يكون ملزماً لأفراد المجتمع في سلوكهم، باعتبار أنّ الوصايا هي:" كلام مستخلص من تجارب الحياة وسبر أغوارها، يقوله مَن عرف بين الناس بحكمته الدقيقة، ونظرته الثاقبة، وتقديره السديد للأمور التي مارسها ووقف على كنهها وأسرارها؛ ليهتدي بها من يعقبه، ويتخذها دليلاً في مسار حياته، وليتجنب الوقوع في المآزق والأخطاء".[1] فهي تصدر غالبًا عن أبٍ كبير، أو أمٍ حكيمة، أو قائد مجرِّب، فتصادف هوى في الفؤاد وموقعًا في النفس، ثم تفعل فعلها وتؤدي الغرض منها، إذ يمثّل أصحاب الوصايا شخصية رجل حكيم، اكتسب حكمته مع مرور الأيام، وتقادم الأعوام، وتعدُّد التجارب، وقد أحسّوا بدنو أجلهم فأوصوا أبناءهم هذه الوصايا المؤثرة، التي تحمل خلاصة تلك الأعوام الطويلة، فجاءت محمّلة بسداد الرأي، وقوة الصياغة، وبراعة التصوير. [2]

وما دامت الوصايا تشكل خطاباً حجاجيّاً يؤدي غرضه التأثيريّ الإقناعي في النصّ، فقد تطلب الأمر عندي النظر في صناعة خطاب الوصايا من أجل الكشف عن بنيتها اللغويّة الحجاجيّة، باعتبار أن خطاب الوصايا هو تفكير حجاجيّ بامتياز، يهدف إلى التأثير والإقناع بإقامة الحجّة عبر تقنياته وآلاته وطرائقه اللغويّة وصوره البلاغيّة، وكيفية انتظام مواده، وهو ما ذهب إليه أرسطو منطلقاً من كون الخطابة هي الكشف عن الطرق المقنعة للإقناع؛ وأن على المرء أن يراعي في قوله ثلاثة أشياء: أولها الإقناع، وثانيها: الأسلوب أو اللغة التي يستعملها، وثالثها: ترتيب أجزاء القول.[3] فكان من المناسب تركيب العنوان بصياغته الآتية:(آليات الحِجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهليّ: مقاربة تداوليّة).

وكي يتسنّى تقديم الموضوع تقديماً واضحاً شاملاً، فقد ناقشت الورقة الآليّات البلاغيّة الحجاجيّة التي تمثّلت في خطاب تلك الوصايا الجاهليّة بثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: حجاجيّة الأساليب البيانيّة، والمطلب الثاني: حجاجيّة الأساليب البديعية، والمطلب الثالث: حجاجيّة الأساليب الإنشائية، على أن يسبق ذلك تمهيد، ويعقب كلّ ذلك خاتمة أبرز فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الورقة على هدي من المنهج التداولي، مع ما يقتضيه الأمر من الاستعانة بالوصف أداة للتحليل. إذ يعدّ المنهج التداولي من أفضل المناهج لدراسة الحجاج اللفظي، حيث نجد الخطاب الحجاجي يخضع ظاهرياً وباطنياً لقواعد شروط القول والتلقي، وبعبارة أخرى فإن "كلّ خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصديّة والتأثير والفعاليّة، وبالتالي، قيمة ومكانة أفعال

---

(1) السامرائي، يونس أحمد، دراسات أدبية عباسيّة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م، 53. وانظر في تعريفها: خفاجي، محمد عبدالمنعم، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، 1992م، 152. انظر: جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت 1992م، 26. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر ــ القاهرة 1981م، 12.

(2) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، ج1، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، (د.ت): وصية لأكثم بن صيفي، صيفي، 130/1. وصية زهير بن جناب الكلبي لبينيه، 126/1. وصية دويد بن زيد لبنيه، 124/1. وصية عامر بن الطرب العدواني لقومه، 123/1. وصية أوس بن حارثة لابنه مالك، 119/1. وصية الحرث بن كعب لبنيه، 122/1.

(3) انظر: أرسطو، الخطابة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط2، 1986م، 181. وصولة، عبدالله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج) ضمن كتاب (الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)،ج1، إشراف: حافظ علوي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، 2010م، 28 .

الذوات المتخاطبة".[1] وعلى هذا الأساس تكون التداوليات نظرية (استعماليّة) حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين لها، ونظرية (تخاطبيّة) تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء هذا الاستعمال للغة.[2]

- **البلاغة مقاربة حجاجيّة:**

تعدّ الفنون البلاغيّة وأساليبها آلية من آليات النظريّة الحجاجيّة المعالجة للنصوص الإقناعيّة، باعتبارها وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير في نفس المتلقي؛ إذ يرى بعض المحدثين أنّ البلاغة هي: فنّ الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القاريء، وهي تمثّل منهجاً للفهم النصّي مرجعه التأثير.[3] فتغدو بهذا الوصف آلة حجاجيّة لإثبات حجة المرسل، ذلك أنّ الأساليب البلاغيّة التي قد يتمّ عزلها عن السياق البلاغيّ تؤدي وظيفة لا جماليّة، بل تؤدي وظيفة إقناعيّة استدلاليّة، ومن هنا يتبيّن أن معظم الأساليب البلاغيّة تتوافر على خاصيّة التحول لأداء أغراض تواصليّة، ولإنجاز مقاصد حجاجيّة. [4]

وقد أكد علماء البيان ذلك من قبل، إذ يقول القرطاجني:" ينبغي أن تكون الأقاويل المخيّلة الواقعة فيها – أي في الخطابة – تابعة لأقاويل مقنعة، مناسبة لها، مؤكدة لمعانيها، وأن تكون الأقاويل المقنعة هي العمدة".[5] وجعل الجاحظ الوظيفة الحجاجيّة من وظائف البلاغة، من حيث إن البيان هو:" اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حتى يقضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأنّ مدار الأمر وغايته التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان عن الموضوع".[6] حيث تحمل الصورة البيانيّة في البلاغة العربية بُعداً حجاجيّاً، بِعدّها – عند الجرجانيّ– أحد ركائز الخطاب الإبداعي القائم على الإقناع والإمتاع والتأثير،[7] ويقصد بالصورة كما يرى العمري ذلك :" كلّ ما يترتب على التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية، والكناية، مقروءة في ضوء اللسانيات الحديثة، وقد تعدو ذلك إلى كل أساليب الوصف والتشخيص".[8] وهو عين ما رأه الجاحظ حين قال:" فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلال،

---

(1) انظر: أعراب، حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجيّ،101. الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 77 وما بعدها.

(2) انظر: السراج، عبدالعزيز، التواصل والحجاج، ضمن كتاب (الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)،ج1، 278. و عبدالرحمن، طه، اللسانيات والمنطق والفلسفة، مجلة دراسات سيميائيّة أدبية لسانيّة، ع2، 1988م، 121.

(3) انظر: الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008م، 175. انظر: الرقبي، رضوان، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، عالم الفكر، مج 40، 2 أكتوبر، 2011م، 69. البطيوي، سعيد، الحجاج والفلسفة،، مجلة فلسفة الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة، عدد مزدوج 9– 10 ، 74.

(4) انظر: الحباشة، صابر، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، ط1، صفحات الطباعة والنشر، سوريا، 2008م، 50. حمداوي، جميل، نظريات الحجاج، 25. لسود، الضاوية، ومامي، أحلامي، الحجاج في خطبة وفود العرب على كسرى: مقاربة تداولية، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج2، ع5، 2017م، 230

(5) القرطاجني، أبو الحسن حازم، مناهج البلغاء، تح: الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م، 92.

(6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، 1998م، 115/1 وما بعدها.

(7) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 71 وما بعدها.

(8) العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط4، أفريقيا الشرق، المغرب، 2005م، 204.

مصوناً عن التكلّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة".[1] ممّا يعني اهتمامه بمدى تأثير البيان في المخاطب، حيث يسعى منشيء الخطاب إلى استمالة قلب المتلقي وإقناعه بمضمون الرسائل، على وجه من الاستدلال والبيان. [2] بما يتطلبه أسلوبها من دقة في اختيار الألفاظ وطريقة ترتيبها، ومدى عمقها، وسهولة فهمها، بما يُفرض على الخطيب حتى يكون مقنعاً أن يتجنّب ما لا مبرر له في خطبته أو كلامه من ابتذال أو سمو، حيث تكون لغته واضحة بعيدة عن التكلف، فيوجز في موطن الإيجاز، ويطنب حسب المقام، كما عليه أن يستعمل الصور البيانيّة والألفاظ بالقدر الذي يسمح له بإيصال مقصده.[3] فهو غاية كل حِجاج عند (بيرلمان) و(تيتيكا) اللذين عبرا عن ذلك بقولهما:" غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحِجاج ما وفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى المستمعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو يجعلهم يمسكون عنه، أو هو ما وفق على الأقل في أن يجعل السامعين مهيئين لإنجاز ذلك العمل في اللحظة المناسبة".[4]

إنّ الانتباه إلى أن الوجوه البلاغية من بيان ومعانٍ وبديع أو معظمها على الأقل إنما هي في حقيقة الأمر أسلوب في الوصل أو الفصل الحجاجي، من شأنه أن يجرنا إلى اعتبار هذه الوجوه ذات بعد تواصليّ تفاعليّ في خطاباتنا المكتوبة منها والمشافهة، ولا سيما الإبداع الأدبي البليغ، فنحن في خطاباتنا هذه جميعاً لا يخلو حالنا من أمرين في مواجهة مُخاطبِينا هما: التأييد أو الاعتراض، أما التأييد فتتخذ فيه طريقة في الحِجاج هي الوصل، وقد جاءت البلاغة العربية تعبّر عنهما على صعيد البيان والمعاني والبديع. [5]

أما عن الآليّات البلاغيّة الحجاجيّة فقد حضرت في خطاب الوصايا؛ لأجل تقريب الفكرة وتوضيح معالمها والتأثير في المتلقي، باعتبار أن الوصايا هي وسائل إبلاغيّة تنتظم على إثرها العلاقات الإنسانيّة، وتنشحن من خلالها النفوس الفتية بما آلت إليه التجارب والخبرة لدى المعمّرين من أصحاب الوصايا، فتنوعت على إثر ذلك الصور البيانيّة والبديعيّة والأساليب الإنشائيّة التي تخدم الغاية التي لأجلها خُلقت تلك النصوص، وهي التأثير في المتلقي بتغيير وجهة نظره، أو حمله على مزيد من الموافقة داخل مسار تواصلي غير ملزم، من حيث إنّ البلاغة بصورها الفنيّة لا تهدف إلى أن تقرّب دلالتها من فهمنا، ولكّنها تسهم في خلق إدراك متميّز للشيء، أي أنّها تخلق رؤية ولا تقدّم معرفة، فما يهمُّ المتلقي ليس ما كان عليه الشيء، وإنّما اختبار ما سيكون عليه.[6]

---

(1) الجاحظ، البيان والتبين، 115/1.

(2) انظر: سليمان، علي محمد، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجاً)، ط1، دار الفارس للنشر، الأردن، 2010م، 158.

(3) انظر: أرسطو، الخطابة، 202، 203، 227.

(4) نقلا عن: صولة، عبدالله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج) ضمن كتاب (الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)،ج1، 31 وما بعدها.

(5) المصدر السابق، 31 وما بعدها.

(6) انظر: الدهري، أمينة، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، شركة النشر والتوزيع المدراس، الدار البيضاء، المغرب، 2010م، 139وما بعدها. يوسف، أحمد، القراءة النسقية :سلطة البنية ووهَم المحايثة، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت،2007م، ص 95.

- **الآليات البلاغيّة الحجاجيّة:**

للكشف عن مدى تأثير الآليّات البلاغيّة في خطاب الوصايا، ومدى فاعليّتها في خلق التأثير والإقناع في نفس المتلقي فقد قسّم الباحث الآليّات البلاغيّة الحجاجيّة إلى ثلاثة مطالب، هي: : المطلب الأول: حجاجيّة الأساليب البيانيّة، والمطلب الثاني: حجاجيّة الأساليب البديعية، والمطلب الثالث: حجاجيّة الأساليب الإنشائية، والتالي بيان ذلك:

- **المطلب الأول: حجاجيّة الأساليب البيانيّة**، ويتضمّن:

1. التشبيه:

يعدُّ التشبيه آليّة حجاجيّة بلاغيّة في نظرية الحجاج اللغويّ باعتباره تقديم" صفة الشيء بما قاربه أو شاكله، من جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، [1] بحيث تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به؛ وهو تأسيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي؛ وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بياناً.[2] فهو يقوم " بعقد صلة بين صورتين ليتمكّن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه".[3] وقد ألمح القدماء إلى هذه الغاية الحجاجيّة للتشبيه، من ذلك قول ابن الأثير في المثل السائر عن التشبيه، من حيث هو تمكين الخيال في النفس عن طريق تشبيه صورة بصورة أخرى بغرض إقناع المتلقي بترغيبه في فكرة ما أو تنفيره منها. [4] وإنّ أمر نقله من صورته الأصلية إلى صورة أخرى يكسيها أبهة – كما يقول الجرجاني– "فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وأفخم، وإن كان حِجاجاً كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر.[5] إذ يوضّح هذا القول منزلة التشبيه المقترن بغايات إبلاغية وحجاجيّة من فاعليّة آليات الحجاج البلاغي الذي يأتي من أجل التوضيح أو بيان مكانة المشبّه....، فهي كلها ترتبط بمقصدية المتكلِّم.[6]

وقد عكف أصحاب الوصايا على هذا اللون من ألوان الحجاج البلاغي في وصاياهم باعتباره يرسّخ المعاني في النفس، و يزيد بذلك من قوّته الإقناعيّة التي هي غاية كلِّ موصٍ، إذ ذهب السيوطي إلى القول:" فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد " ترصع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور، ويزيد حسنه حلاوة وطلاوة بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية. [7] فلا عجب عجب إذن أن نجد أصحاب الوصايا يتوخون هذا الأسلوب في الاحتجاج، من حيث إنّ التشبيه يقدّم دليلاً أقوى لصالح النتيجة المتوخاة؛ باعتباره يُحدث في الكلام خرقاً لقواعد الانتقاء الدلاليّ، كما تظهرها قواعد الإسقاط في المكون الدلاليّ، بما يمكن

---

(1) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 286.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 415/3وما بعدها.

(3) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، 497

(4) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط2 ،ج2، قدمه وعلق عليه: أحمد صوفي ويدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة للطباعة والنشر، (د.ت) ، 123

(5) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، 88

(6) العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، تح: عبدالحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 2002م، 167/1.

(7) السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط1،جمعه: فؤاد علي منصور،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1998، 37وما بعدها.

وضعه في باب العدول النوعيّ النسقيّ من حيث هو خروج من الحقيقة إلى غيرها. [1] ومن أمثلة ذلك في الوصايا قول بعضهم:" **أكرم صغارهم كما تكرم كبارهم** ".[2] وقول آخر:" **وكلم اللسان أنكى من كلم السنان، والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم فإذا نجمت فهي أسد محرب أو نار تلهب**".[3] وقول أحدهم:" **لا تك في أهلك كالجنازة....، الهوى شديد العمى، الهوى الإله المعبود**".[4]

فتشبيه الكلام الخارج من الفم كالأسد المحرب والنار الملتهبة، وتشبيه الحضور الذي بلا فائدة كالجنازة (الموت) التي لا تقدّم ولا تؤخر، وتشبيه الهوى بالإله الذي يعبد عبادة تبعيّة بلا اعتراض، هي فعاليّة لغويّة حجاجيّة وفكريّة معاً، تدفع بمخيلة المتلقي إلى الانفتاح مع النصّ على عوالم تشبيهيّة متخيّلة تلزمه بالاقتناع والتأثر بما تريده مضامين الرسالة، انطلاقاً من عمليات ذهنية تقوم على الفهم والإدراك، من خلال طرح المتلقي للأسئلة الآتية: لماذا المشبه به كان الأسد، ولماذا الجنازة؟ ولماذا الإله؟ وما وجه الشبه بينهما؟ وهنا يبدأ المتلقي بالبحث عن المسكوت عنه وهو (وجه الشبه) وهذه الوظيفة هي "التي تحرّك خيال المتلقي، بحيث تعمل على استدراجه بشكل غير مباشر إلى حقل المرسل، وتثير انتباه لما يقوله، وما يريد الوصول إليه، وبالتالي تدمجه في التفاعل الذي ينشده الحجاج".[5] أي أنّ الكشف عن الصورة لا يكون بتشبيه شيء بشيء، وإنّما يكون بالتغلغل إلى أغوار الصورة، والتقاط الرابط بين جزيئاتها، ومن ثم الكشف عن إبداعها الفني، ولا يتأتى ذلك إلا بتحليل الكلّ إلى عناصر مكوناته الأساسيّة، ثم الربط بين هذه المكونات، فيكون كلّ جزء منها جزءاً من الصورة، وليس صفة أو وصفاً لها.

2. **الاستعارة:**

تعدُّ الاستعارة آليّة بلاغيّة حجاجيّة باعتبارها مكوناً قائماً على التشبيه، إذ استعملت فيه الألفاظ في غير ما وضعت له في أصل اللغة؛ لعلاقة بينهما، وأنّ لها دوراً فاعلاً ضمن انتاج الخطاب وتأويله، ومن ثمّ هي تسهم في تشكيل صورة الخطاب، فهي بذلك تكون تقنية خطابيّة تؤدي وظيفة حجاجيّة إقناعيّة. [6] بل إنّ الاستعارة – من حيث هي تقريب صورة الفكرة في الخطاب من خلال الانزياح اللغوي المتاح فيها – تعدُّ من أبلغ الآليّات الحجاجيّة وأقواها، نظراً لما تتضمنه من قوّة تدليليّة وتأثيريّة داخل الخطاب، فكانت لها أهمية في مختلف الدراسات الفكريّة، والفلسفيّة، والبلاغيّة؛ من حيث إنها تمتلك قوّة جماليّة قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت هذه الجماليّة إلى حجج متنوّعة وعلاقات استدلاليّة تربط بدقة أجزاء الكلام،

---

(1) انظر: الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، 264. صولة، عبدالله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 41.

(2) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

(3) انظر: السابق، وصية أكثم بن صيفي لبنيه ورهطه، 135/1.

(4) انظر: السابق، أمثال أكثم بن صيفي (وبزرجمهر) الفارسي، 137/1 –139.

(5) انظر: عشير، عبدالسلام، عندما نتواصل نغيّر، 123، مدقن، هاجر، حجاج التمثيل في الآداب السلطانيّة، 129.

(6) انظر: ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبدالمجيد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع،1981م، 271. صولة، عبدالله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 41. المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعيّ نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ط1، كنوز المعرفة، عمان – الأردن، 2014م، 249. حامدة، ثقبابث، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، 2013/2012م، 110.

وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب. [1] ومن قبل قال الجرجاني:" وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفخامة أنك إذا قلت: رأيت أسداً، كنت قد نطقت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة، حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول، وكالأمر الذي نُصِبَ له دليل يقطع وجوده".[2]

وقد استغلّ أصحاب الوصايا قدرة الاستعارة في تحويل ما هو معنويّ غير محسوس إلى مادة ملموسة محسوسة باستثمارها حجج الآليّات البلاغيّة بتقديم خاصيّة الحجاج المؤطّر بأسلوب بلاغي قادر على النفاذ إلى المتلقي الذي هو غاية المرسل، من حيث إن حقيقة الإستعارة " أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي، وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي، أو بحصول المبالغة أو للمجموع".[3] ومن أمثلة ذلك في الوصايا قول بعضهم:" **إياك أن تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها**".[4] ومنه كذلك:" **ادرعوا الليل واتخذوه جملا**".[5]وقول بعضهم:" **كثير النصح يهجم على كثير الظّنّة**".[6] وقول آخر:" **وكلم اللسان أنكى من كلم السنان**".([7]) وقول أحدهم:" **الرأي نائم والهوى يقظان..... النساء حبائل الشيطان**".[8] ومنه كذلك:" **إنك فارقتِ الجو الذي منه خرجت، وخلفتِ العشّ الذي فيه درجت**".[9]

فسرُّ جمال الاستعارات:(صيد رماحها، وادرعوا الليل، ويهجم، وكلم السنان، والرأي نائم، والهوى يقظان، وحبائل الشيطان، والعش) أنها تثير الانتباه – وفق غاية الاستعارة في النصّ – من حيث إنها توجد وتعمل كما لو كانت توسّع رؤيانا وخيالنا، فما تحققه الاستعارة ليس الانحراف بل التأكيد، ذلك أنها تثير انتباه مخيلة المتلقي، وتطلب الموافقة على التفصيلات من التشابهات والتغايرات، التي يعتمد عليها عالمنا،[10] وفق مقاييس المرسل ومعاييره للواقع. وهي استعارات حجاجيّة من حيث هي حققت شرطية الإقناع والتأثير بها، الهادف إلى تغيير في الموقف العاطفي والفكري للمتلقي، كما أنها قُدِّمت للمتلقي واضحة وضوحاً تاماً، لا يكتنفها غموض، ولا يعتريها تكلّف، "فما هو متكلّف يلغي الإقناع".[11]

ثم إنّ سرّ جمالها الدقة والإيجاز، إذ تبدو الصور ذات طاقة حجاجيّة قويّة عفويّة، اقتضاها منطق النصّ ونسق الأقوال فيه، فهي " لا تقصد في ذاتها لتنهر وتثير المتلقي بما فيها من جماليّة، إنما يحرص صاحبها على أن تظهر بمظهر البداهة

(1) انظر: حامدة، ثقبابث، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، 110. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، 120. حمداوي، جميل، نظريات الحجاج، 40. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، 495. الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 136.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 72.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 433/3.

(4) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه،127/1.

(5) انظر: السابق، وصية لأكثم بن صيفي، 131/1.

(6) انظر: السابق، وصية أكثم بن صيفي لطيء، 134/1.

(7) انظر: السابق، وصية أكثم بن صيفي لبنيه ورهطه، 135/1.

(8) انظر: السابق، أمثال أكثم بن صيفي (وبزرجمهر) الفارسي، 139/1.

(9) انظر: السابق، وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس، 145/1.

(10) انظر: أبو العدوس، يوسف، التشبيه والاستعارة: منظور مستأنف، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007م، 189. مدقن، هاجر، حجاج التمثيل في الآداب السلطانيّة، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م، 127.

(11) للمزيد انظر: أبو العدوس، يوسف، التشبيه والاستعارة: منظور مستأنف، 133.

العقلية، فيقدم فيها الحجاج على الجمال.[1] فكلما كان قدم الاسم المستعار أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به وأشد محاماة عليه، وامنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتمّ".[2] فاستعارة الصور البلاغيّة:(صيد رماحها، وادرعوا الليل، ويهجم، وكلم السنان، والرأي نائم، والهوى يقظان، وحبائل الشيطان، والعش) ووضعها في غير مكانها قد شكّل قوّة حجاجيّة تأثيريّة في المتلقي، تأثيراً أعمق من حال لو جاء الكلام على صفته الاعتيادية (صفة الإخبار). محققة بذلك – أي تلك الوصايا – مفهوم ما أسماه بيرلمان (طرائق الحجاج الوصليّة) مثل: الاستعارة والتمثيل، القائمة على الربط بين أحكام مسلّم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وجعلها مقبولة ومسلّما بها، وذلك بجعل الأحكام المسلّم بها، والأحكام غير المسلّم بها عناصر تنتمي إلى كلّ واحد يجمع بينها بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون أن يسلم بالآخر. [3]

3. الكناية:

تعدّ الكناية وسيلة من وسائل الحجاج البلاغيّ؛ لما لها من ثبات وتأكيد لخبر أقوى منه لو كان في التصريح؛ فهي بالانزياح الدلاليّ الذي هي عليه، كما يقول ابن الأثير:" الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره.[4] والجرجاني الذي قال:" أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أنّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد و أبلغ في الدعوى أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غافلا، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يشكُّ فيه، ولا يظنُّ بالمُخبر التجوّز والغلط"[5] – تُقدّم في الخطاب لإثبات المعنى، والاحتجاج له بالمعاني المرادفه له، إذ يقول الجرجاني:"أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ وآكد وأشد".[6]

وعليه، فالكناية أسلوب يلجأ إليه المرسل لإثبات معنى الدليل لإقناع متلقيه بخطاب تلميحيّ حجاجيّ، ومن الأمثلة على هذه الآليّة قول بعضهم:"**أسرع النهضة في الصريخ، وصُن وجهك عن مسألة أحد شيئاً**".[7] وقول آخر:" **وأَنْ يَنْزِلَ بي ما نَزلَ بالآباءِ والأجدادِ والأُمَّهَاتِ والأولادِ، وخيرَ الموتِ تحتَ ظِلال السيوفِ**".[8] وقول أحدهم:" **إني قد أكلت مع أقوام وشربت؛ فذهبوا**

---

(1) انظر: الدريدي، سامية، قوة الاستعارة الحجاجيّة في كلام دراسات في الحجاج – قراءة النصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009، 126

(2) انظر: الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، 1992م، 14.

(3) نقلا عن: صولة، عبدالله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج) ضمن كتاب (الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)،ج1، 35.

(4) ابن الأثير،المثل السائر، 52/3.

(5) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، 72. انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 300/2.

(6) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، 71

(7) كناية عن نجدة الملهوف وقت الحاجة، وكناية عن العفّة في الطلب. انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، الزاهرة، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

(8) كناية عن موصوف وهو الموت. انظر: السابق، وصية عمرو بن كلثوم لبنيه، 121/1.

وغبرت، وكأني قد لحقت".[1] ومنه كذلك:" **يا بني قد كبرت سني وبلغت حرساً من دهري فأحكمتني التجارب**".[2] وقول بعضهم:" **قد حلبت حلبت الدهر أشطره فعرفت حلوه ومره**".[3] وقول آخر:" **ولا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غـدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره**".[4]

إذ نلحظ ممّا سبق أنّ مضامين تلك الرسائل قُدِّمت للمتلقي من خلال آليّة بلاغيّة حجاجيّة تعتمد الانزياح الدلاليّ أساساً لها، ذلـك أنّ سـرّ جمال هذه الكنايات المبثوثة في الرسائل السابقة يكمن في الإتيان بها بالمعنى مصحوباً بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم، ولم يـأت بمعانيهـا تصريحاً، ففي الخطاب الأول أراد من متلقيه أن ينجد الملهوف عند الحاجة، وأن يعفّ نفسه عن طلب الآخرين، وفي الخطاب الثاني يبغي من متلقيه أن يموت في ساحة المعركة ما دام أنّ كلنا سيواجه هذا المصير المحتوم، وفي الخطاب الثالث والرابع والخامس أراد أن يمهّـد السبيل لتوجيهاته كي تكون أكثر إقناعاً عند متلقيه، فشرع يلمّح بطول تجربته وعمق خبرته وقوّة رأيه؛ وذلك لتقدّم عمره، وفي الخطـاب الأخير نجد الأم تقدّم نصيحتها الصادقة لابنتها العروس بتقديم مضامين توجيهاتها ممزوجة بين التصريح والتلميح.

مما يؤكد هذا أنّ دلالة الخطاب الحجاجيّ لا تتوقف على الظاهر من الملفوظ فحسب، بل يمكن أن يكون الحِجاج بالخطاب التلميحيّ أيضاً، فالمرسل يزاوج بين هذين الضربين في الحجاج، والمرسل إليه يفهم ما يضمره في خطابه تماماً مثلما يفهم ما يظهره فيه، فإذا" كانت كفاءة المرسل التداوليّة للمرسل إليه تتجلى في صناعة الخطاب، فإنّ الكفاءة التداوليّة للمرسل إليه تتجلى في تأويل الخطاب للوصول إلى مقاصد المرسل وإدراك حججه".[5] ولقد سبق إلى ذلك الجرجاني حين قال في أغراض الكلام:" قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلف من الإفصاح، الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح.... فليست المزية في قولهم:" جم الرماد" أنه دلَّ على قِرى أكثر، بل أنك أثبتَّ له القرى الكثير من وجه أبلغ، وأوجبته إيجاباً هو أشدُّ، وادَّعيته دعوى أنت بها أنطق، وبصحتها أوثق".[6] **التفريع**، أو ما يسمّى بتقسيم الكلّ إلى أجزائه:

وهو: أن يذكر المرسل حجته كليّاً في أول الأمر، ثم يعود إلى تجزيئتها إن كانت ذات أجزاء؛ وذلك ليحافظ على قوّتها الحجاجيّة، بحيـث تشكّل قوّة كلّ حجة، ويصبح كلُّ جزءٍ منها دليلا على دعواه.[7] فهو صورة من صور الإطناب والتكرار من باب التوسـع؛ لتـتمكن فـي النفوس،[8] ولهذا فقد حرص أصحاب الوصايا أن يفعلوها في وصاياهم حيث قدّموا غايتهم مجملة في البداية، تلك الغاية المتمثّلة في تقـديم تجارب الحياة إلى أبنائهم؛ ولنسمّيها (الحجّة العامة)، ثم فرّعوا عن كلّ تجربة عامّة (حججاً فرعيّة) تبرّر الحجة العامّة وتؤكّـدها، بحيـث تُقدَّم هذه الحجج الفرعيّة في كلٍّ متكامل مترابط الأجزاء، لا يعتورها نقص، أو يشوبها اضطراب للوصول إلى الغاية الكلية، وهي إقنـاع المتلقي والتأثير فيه، ومن أمثلة ذلك في الوصايا:

---

(1) كناية عن صفة التقدم بالعمر وإقبال الموت عليه. انظر: السابق، وصية الحرث بن كعب لبنيه، 123/1.

(2) كناية عن كثرة التجارب وعمق الخبرات وقوة الرأي. انظر: السابق، وصية زهير بن جناب الكلبي لبينيه،126/1.

(3) كناية عن كثرة التجارب وعمق الخبرات وقوة الرأي. انظر: السابق، وصية لأكثم بن صيفي، 130/1.

(4) كناية عن الضيق والألم. انظر: السابق، وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس، 145/1.

(5) انظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، 476.

(6) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 70 وما بعدها.

(7) انظر: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، 494، طروس، أحمد، النظرية الحجاجية، النظرية الحجاجية: من خلال الدراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللسانيّة، دار الثقافة، 2005م، ص 61، الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 136.

(8) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 413/3 وما بعدها.

- (الطرح 1): الدهر يومان: فيوم لك ← فإذا كان لك فلا تبطر
ويوم عليك وإذا كان عليك فاصبر ← (ن) فكلاهما سينحسر".[1]

- (الطرح 2أ):الدهر ضربان: ضرب بلاء. ← (الطرح 2ب): واليوم يومان: يوم حرة.
وضرب رخاء. ← ويوم عبرة.

(الطرح 2ج): والناس رجلان: رجل لك. ← (ن) كل ما هو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين.[2]
ورجل عليك".

- (الطرح 3):" إن الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة:

فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ← (ن) ثم لابدّ أن مصيبه".[3]

- (الطرح 4):" يا معشر النمر:إنّ لكم عليّ حقاً، أريد أن أوصيكم:

أ- فآمركم بخصال: (التفريع): عليكم بالأناة، فإن بها تدرك الحاجة وتنال الفرصة،
وتسويد من لا تعابون بتسويده،
وعليكم بالوفاء فإن به يعيش الناس،
وبإعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسالة، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح،
وإجارة الجار على الدهر،
وتنفيس المنازل عن بوت اليتامى،
وخلط الضيف بالعيال.

(1) انظر: صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة**، وصية أوس ابن حارث لابنه مالك، 119/1- 120.

(2) انظر: **السابق**، وصية الحرث بن كعب لبنيه، 122/1.

(3) انظر: **السابق**، وصية زهير بن جناب الكلبي لبنيه،126/1.

فقد جزّأ المرسل القضية الكليّة:(الدهر يومان، الدهر ضربان، الإنسان تعاوره الرماة، آمركم بخصال وأنهاكم عن خصال) إلى عدة أجزاء، وكلّ جزء من هذه الأجزاء يدعم هذه القضية، بمعنى آخر يمكن أن نعدَّ القضية المطروحة نتيجة، وكلّ جزء هو حجّة يخدم هذه النتيجة.[2] فطرح المرسل فكرته الكليّة المركزيّة، ثم ما لبث حتى جاء بالأدلة الدامغة على صحة ما يقول بتقديم تأييداتها، وتسخير برهاناتها التي تشكّلت في نسيج النصّ متتابعة مترابطة، وقد مضت متكاتفة في خدمة الفكرة المركزية.

- **المطلب الثاني: حجاجيّة الأساليب البديعيّة:**

يرى بعض علماء البلاغة المحدثين أنّ الأساليب البلاغيّة ليست اصطناعاً للتحسين والبديع، وإنما هي للإبلاغ والتبليغ، فقد يتمّ عزلها عن سياقها البلاغي؛ لتؤدي وظيفة لا جماليّة إنشائيّة، كما هو مطلوب في سياق البلاغة، بل هي تؤدي وظيفة إقناعيّة استدلاليّة، كما هو مطلوب في الحِجاج، ومن هنا يتبيّن أن معظم الأساليب البلاغيّة تتوفّر على خاصيّة التحوّل لأداء أغراض تواصليّة، ولإنجاز حجاجيّة، ولإفادة أبعاد تداوليّة.[3] من خلال إيقاعها النثري العذب الذي يقابل الوزن في الشعر، ويعين على تحديد أجزاء الكلام وفهم معانيه ومراميه، كما يقرّب المسافة بين المرسل والمتلقي من خلال تهيئة الجو الملائم لعرض الكلام الخطابي الذي يطرحه المرسل، ذلك أنّ من صفات الأسلوب الخطابي الرفيع أن يكون موسيقياً رناناً، ليكون خفيفاً على اللسان،

---

(1) انظر: **السابق**، وصية قيس بن زهير لبني النمر بن قاسط، 128/1.

(2) بلوطة، حسين، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، (رسالة ماجستير) جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010/2009، 81.

(3) انظر: الحباشة، صابر، التداولية والحجاج، 50، عبدالرحمن، طه، مراتب الحجاج وقياس التمثيل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، المغرب، ع9، 1987م. 18. عبدالمجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النصيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1998م، 42 وما بعدها. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، 498. بوقرة، نعمان، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م، 73. الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 139.

حسن الوقع في الآذان، بما يكفل إحداث إيقاعاً صوتياً يجعل جنس الخطابة (الوصايا) بمنزلة الوسط بين النظم المطّرد الوزن والنثر المرسل،[1] ولهذا نجد أرسطو يحبذ العبارات المتقابلة والإيقاعية على غيرها في الخطابة.[2]

بناء على ذلك يحاول الباحث – وفق هذه النظرة – رصد المحسّنات البديعية في الوصايا من منظور بلاغي حجاجيّ، ما دام أن استعمال المحسّن البديعي يؤدي إلى تغيير زاوية النظر، وأنّ استعماله يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة لاستمالة المتلقي، وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإنّ المُحسِّن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسّناً أسلوبيّاً، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع.[3] وبالنظر إلى الوصايا والبحث عن المحسنات البديعيّة اللفظيّة منها والمعنويّة:(الجناس، والسجع، والاقتباس، والطباق، والمقابلة) يُلاحظ أنها تؤدي هذه الوظيفة الحجاجيّة داخل خطاب الوصايا؛ أي لاستمالة المتلقي ومحاولة إقناعه، وفيما يلي بيان ذلك:

1. الجناس:

ومعناه: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، بحيث تتساوى حروف الكلمتين، أو بزيادة في أحدى الكلمتين، أو أن تشتبها في الخط لا اللفظ.[4] وإنما تساق هذه المحاسن اللفظية – كما ورد في البرهان – ليس لأجل رعاية هذه التكلفات، بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ.[5] وقد استعمل أصحاب الوصايا الجناس؛ للتأثير في نفس المتلقي، ومن استعماله قول بعضهم:" **امْنَعُوا القَرِيب مِن ظُلْمِ الغَرِيبِ؛ فإنَّك تُدِلُّ على قَرِيبِكَ، ولا يَحُلَّ بِكَ ذُلٌّ غَرِيْبِكَ**".[6] ومنه كذلك:" **أوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوهم عثرة، وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة، والمرء يعجز لا المحالة بالجدِّ لا بالكدِّ، التجلد ولا التبلد، والمنية ولا الدنية**".[7] وقول آخر:" **إياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب**".[8] ومنه كذلك:" **قد يبلغ الخضم بالقضم قد صدع الفراق بين الرفاق**".[9]

يوجد بين:(الغريب، والقريب) و(غريبك، وقريبك). و(عبرة، وعثرة) و(المحاجزة، والمناجزة) و(بالجد، وبالكد) و(التجلد، والتبلد) و(المنية، والدنية) وبين(المصائب، والنوائب)، وبين(الخضم، والقضم، والفراق والرفاق) جناساً غير تام لتشابه اللفظ مع اختلاف المعنى. ولم يكُن لأصحاب الوصايا أن يبرزوا هذا المحسّن (الجناس) للزخرفة فقط، بل كانت غايتهم من كلّ ذلك

---

(1) الحوفي، أحمد محمد: فنّ الخطابة، ط4، مطبعة نهضة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1972م، 192.

(2) أرسطو، الخطابة، 207.

(3) انظر: الحباشة، صابر، التداولية والحجاج، 50، عبدالرحمن، طه، مراتب الحجاج وقياس التمثيل، 18. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، 498. بوقرة، نعمان، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، 73. الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 139.

(4) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 450/3 وما بعدها. الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، مصر، (د.ت)، 265.

(5) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 452/3.

(6) انظر: صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية عمرو بن كلثوم لبنيه، 121/1.

(7) انظر: السابق، وصية دويد بن زيد لبنيه، 124/1 وما بعدها.

(8) انظر: السابق، وصية زهير بن جناب الكلبي لبينيه،126/1.

(9) معنى المثل: قد تدرك الغاية البعيدة بالرفق. انظر: السابق، من أمثال أكثم بن صيفي، 141/1.

إحداث إيقاع موسيقي يجذب انتباه المتلقي لما يريدون قوله، بحيث يستميلونه بطريقة خفية إلى وجهة ما، ذلك أنّ الجناس " ليس إلا تفنناً في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم".[1] فهو من المنبهات التعبيريّة التي تجذب أذن المتلقي؛ بوصفه بنية قائمة على التشاكل أو التجانس بين لفظتين، وبهذه البنية لا يخلو الجناس من مزيّة التأثير في النفس، فالمخاطب لا يجد مفرّاً من اللذة والنشوة التي تعتريه عند سماعه فونيمات متماثلة بين الدوال، فيكشف الجناس بذلك عن ولع بتحقيق التشابهأو التماثل على مستوى اللغة، وميل نحو تحقيق الانسجام والتآلف بين ما هوو متباعد ومنتافر.[2]

فالجناس الذي أحدثته الوصايا – بوصفه بنية قائمة على تشابه الدال وتباين الدلالة – يوقع المتلقي في حال من الارتباك حين يصطدم بمعنى يقتضيه النسق، ومعنى مغاير يقتضيه السياق، فيكون إزاء هذا الحال مجبرا على أن يعمل كفاءته اللغويّة والذهنيّة، وأن يتجاوز في تأويله البنية السطحية إلى مستوى البنية العميقة محاولاً من خلالها إعادة تنظيم الدلالة، والبحث عن مسوّغ يربط بين الدوال المتشابهة.[3] التي قدمها المرسل دون أن يكون متكّلفاً به، بل هو نابع من طبع الحكيم الجاهليّ الذي يتحدث على سليقته حديثاً يرمي إلى إقناع المتلقي بما يريده ويبتغيه. وقد ألمح الجرجاني إلى ذلك من قبل حين قال:" المتكلّم لم يقد المعنى نحو التجنيس والسجع، بل قاده المعنى إليهما، وعثر به عليهما، حتى لو رام تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس فيه ولا سجع، لدخل من عقوق المعنى، وإدخال الوحشة عليه في شبيه مما ينسب إليه المتكلف للتجنيس المستكره".[4]

2. السجع:

ومعناه: أن تتوافق الفواصل في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره. [5] وبتعبير آخر:" تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور المنثور على حرف واحد".[6] وتكمن غاية السجع في لفت نظر المتلقي إلى الكلام المنسجم المسترسل، ممّا يجعل المتلقي يمعن النظر فيه، ويعمل الفكر فيما يهبه الخطاب من ثيمات صوتية إيقاعية قادرة على لفت نظر المتلقي، وإقناعه بمضامين الخطاب بعد التأثير فيه.

ويعدّ هذا الأمر جلياً في قول بعضهم:" **أَلِنْ جَانِبَكَ لقَومِكَ يُحِبّوكَ، وتَوَاضَعْ لَهمْ يَرفَعُوكَ، وابْسُطْ لهم وجْهَكَ يُطِيعُوكَ، ولَا تَسْتَأْثِر عَلَيهِم بِشَيءٍ يُسَوِّدُوكَ**".[7] وقول آخر:" **وإذا تَنَازَعْتُم في الدّماءِ، فلا يكن حَقُّكم لِلّقَاءِ؛ فرُبَّ رجلٍ خيرٌ مِن أَلْفٍ، ووَلَدٍ خيرٌ مِن خَلَفٍ....، وما عَجِبْتُ مِن أُحْدُوثَةٍ إلاَّ رأيتَ بعدَها أُعْجُوبَةً، واعْلَمُوا أَنَّ أَشْجَعَ القومِ العَطُوفُ، وخير الموتِ تحتَ ظِلال السيوفِ، ولا خيرَ فيمن لا رَوِيَّةَ له عند الغَضَبِ، ولا فيمن إذا عُوتِبَ لم يَعْتِبْ، ومِن النّاسِ مَن لا يُرْجَى خَيْرُه، ولا**

---

(1) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م، 4.

(2) انظر: صبحي، أميمة، حجاجيّة الخطاب في إبداعات التوحيديّ، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2015م، 79. وصادق، وصادق، رمضان، شعر ابن الفارض: دراسة أسلوبيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1999م، 66.

(3) انظر: صبحي، أميمة، حجاجيّة الخطاب في إبداعات التوحيديّ، 79 وما بعدها.

(4) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، 14.

(5) الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، 273.

(6) ابن الأثير، المثل السائر، 211/6.

(7) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

يُخَافُ شَرَّهُ فَبَكْؤُهُ خَيرٌ من دَرِّهِ، وعُقُوقُه خيرٌ من بِرِّهِ، وأَنْ يَنْزِلَ بي ما نَزَلَ بالآباءِ والأجداد والأُمَّهَاتِ والأولاد". [1] ومنه كذلك:" **وليس قيس ممن يخوف بالوعيد، ولا يردعه التهديد، فلا تركنن إلى منابذته، فالحزم في متاركته**".[2] وقول آخر:" **ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل**".[3]

حيث طوّع أصحاب الوصايا الرسائل السابقة في ترتيب الكلام ليناسب السجعة؛ وذلك بغية إثارة خيالهم لِمَا يودُّون قوله؛ ذلك أن القيمة الحجاجيّة لقول ما ليست هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فحسب، بل بما تشتمل عليه أيضاً من عناصر صوتيّة وبلاغيّة ذات تعابير وصيغ متجانسة، فضلا عن محتواها الإخباري، بحيث تعمل كلّها على إعطاء توجيه حِجاجي للقول، ومن ثمّ توجيه المتلقي في هذا الاتجاه أو ذاك.[4] بما يؤكد أن الانسجام والتآلف بين الطبقات الصوتية والدلاليّة تقنية ناجعة في المسار الحجاجي، ما دام أنه يثير ذهن المتلقي ويعمل فكره لإعادة صياغة الدلالة وفق معطيات البنى اللغويّة التي تثير جرساً موسيقياً داخل الوصايا.

3. الاقتباس:

ومعناه: أن يضمّن المتكلّم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو معناه، ويكون الاقتباس من القرآن الكريم أو من أحاديث الرسول (صلّى الله عليه وسلم)، أو من الأمثال السائرة أو الحكم. [5] ويعدّ الاقتباس آليّة من آليّات الحِجاج البلاغي، ذلك أنه يمثّل برهاناً وحجّة على صحة ما يرسله المرسل للمتلقي بغية إقناعه فيه، وهو أمر سائد في الوصايا؛ لما يمتلكه هذا الأسلوب من أهمية في مسألة التأثير والإقناع.

وممّا ورد من الاقتباسات في الوصايا قول بعضهم:" **ولا يكونن لكم المثل السوء، إن الموصين بنو سهوان**".[6]وفي وصية أخرى:" **قد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها**".[7] ومنها قول أحدهم:" **لو تكاشفتم ما تدافنتم.....، أحسن يُحسن إليك، ارحم ترحم، كما تدين تدان.....، ربّ قول أنفذ من صول، ربّ ساعة ليس بها طاعة، ربّ عجلة تعقب ريثاً، بعض الكلام أقطع من الحسام، بعض الجهل أبلغ من الحلم، ربيع القلب ما اشتهى.....، يدك منك وإن كانت شلاء، أنفك منك وإن كان أجدع،.....إلخ**".[8]

---

(1) انظر: السابق، وصية عمرو بن كلثوم لبنيه، 121/1.

(2) انظر: السابق، نصيحة الجمانة بنت قيس بن زهير لجدها الربيع بن زياد، 142/1.

(3) انظر: السابق، وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس، 145/1.

(4) انظر: الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، 193.

(5) انظر: صوالله، عبدالله، البلاغة العربية، 536. والبلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج) ضمن كتاب الحجاج: مفهومه ومجالاته، 1/ 28 وما بعدها.

(6) جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية دويد بن زيد لبنيه، 125/1، هامش (3).

(7) انظر: السابق، وصية لأكثم بن صيفي، 131/1 –132. هامش (1) من 132/1.

(8) انظر: السابق، أمثال أكثم بن صيفي (وبزرجمهر) الفارسي، 138/1 – 139. لمعرفة قصة المثل هامش 5 139/1.

إذ قدّمت الأمثال المقتبسة في النصوص السابقة غرضاً وظيفيّاً حجاجيّاً، من حيث الضرورة التي تستلزمها النصوص الاستشهادية للحجاج، كما يرى الجاحظ ذلك[1]، ومن حيث معناها كما يرى الزركشي ذلك، إذ إنّ الاقتباسات في حقيقتها زيادة في الكشف، وتنتمي للبيان، وإنما تضرب العرب الأمثال لإبراز جليّات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيّل في صورة المحقّق، وفيه تبكيت للخصم، وقمع لسورة الجامح الأبي.[2] فهي تضفي على الطلب المراد العمل به، أو الإمساك عنه شحنة حجاجيّة، بطرحها صور من الواقع، وبثّها ما يثير المتلقي ليعمل معها عقله ويتفكّر بها ذهنه، وقد كُشفت له المعاني، ورميت أمامه الحجج، فلا سهو عن الطلب، إنما الموصون بنو سهوان، وهو مثل يضرب لمن يسهو عن طلب شيء ما. وعلى المتلقي أن يترفع عن المكاسب الخسيسة والمطالب الدنية؛ لأن الحرّة لا تأكل بثدييها، وتضرب مثلاً في صيانة الرجل نفسه عن خسيس المكاسب؛ أي لا تعيش بسبب ثدييها وبما يغلان عليها من أجرة الرضاعة. وعليه أن لا يتعجّل في أمر، ولا يحرص كلّ الحرص على حاجة يطلبها فتفوته، فربّ عجلة تعقب ريثاً، ويضرب مثلا للرجل يشتد حرصه على حاجة، ويخرف فيها حتى تذهب كلها.

4. الطباق:

ومعناه: الجمع بين الشيء وضده في الكلام مع مراعاة التقابل.[3] وهو من الأدوات الحجاجيّة التي يستثمرها مرسل الوصايا؛ بغية التأثير في نفس المتلقي من خلال الجمع بين اللفظة وضدها؛ لإقناعه بمضمون الرسالة؛ من حيث هو يبرز المعنى ويقويه ويوضحه بالتضاد،[4] ومن استخدام المحسن البديعيّ (الطباق) في الوصايا قول بعضهم: " **خير الغنى القناعة، وشر الفقر الضراعة**".[5] وقول آخر: " **وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم صغارهم**"[6]. وقول أحدهم: " **وامْنَعُوا القَرِيبَ مِن ظُلْمِ الغَرِيبِ؛ فإنَّك فإنَّك تُدِلُّ على قَرِيبِكَ، ولا يَحُلَّ بِكَ ذُلٌّ غَرِيْبِكَ**".[7] ومنه كذلك: " **كونوا جميعًا ولا تفرقوا، فتكونوا شيعًا....، والتفضل بالحسنة، بالحسنة، يقى السيئة**".[8] ومنه أيضاً: " **يا معشر عدوان لا تشمتوا بالذلة ولا تفرحوا بالعزة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغنى**".[9] وقول بعضهم: " **فقال اسمعوا مني ما أوصيكم به لا يتكل آخركم على أولكم....، قولوا الصدق فإنه لا خير في**

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، 162/1.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 488/1 وما بعدها.

(3) ابن رشيق القيرواني، العمدة، 8/2. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 455/1. الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، 281. الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 139.

(4) انظر أثر الطباق في المحاججة: الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 139.

(5) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية أوس ابن حارث لابنه مالك، 119/1.

(6) انظر: السابق، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

(7) انظر: السابق، وصية عمرو بن كلثوم لبنيه، 121/1.

(8) انظر: السابق، وصية الحرث بن كعب لبنيه، 122/1 –123.

(9) انظر: السابق، وصية عامر بن الطرب العدواني لقومه، 124/1.

الكذب".[1] وقول أحدهم:" **يتشابه الأمر إذا أقبل فإذا أدبر عرفه الكيس والأحمق.....، لا تغضبوا من اليسير فربما جنى الكثير لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه".**[2] ومنه أيضاً:" **والحسد داء ليس له دواء".**[3]

حيث جمع أصحاب الوصايا بين الشيء وضده، فجمعوا بين:(الغنى والفقر)، و(القناعة والضراعة)، و(صغارهم وكبارهم)، و(القريب والغريب)، و(قريبك وغريبك)، و(جميعا وشيعاً)، و(الحسنة والسيئة)، و(الذّلة والعزّة)، و(الفقير والغني)، و(آخركم وأولكم)، و(الصدق والكذب)، و(أقبل وأدبر)، و(الكيس والأحمق)، و(اليسير والكثير)، و(تجيبوا وتسألوا)، و(داء ودواء)، وما كان ليجتمعا لهم إلا بغية التأثير وإقناع المتلقي بما يودون إيصاله للمتلقي، وذلك من خلال عقد المقارنات الذهنية بين المتضادات/الثنائيات تلك، والوصول بعدها إلى قناعة ما، وتوجيه وجهة ما، فهي تثير الآذان بما يكون فيها من تماثل وتجاذب وتناسق بين المفردات، فتحدث جرساً موسيقيّاً يكسب النصّ طراوة ولذة تستميل المتلقي بصورة خفية، ثمّ تقوده للإذعان لمضامين رسائلهم.

5. المقابلة:

ومعناها: أن تأتي بمعنيين أو أكثر ثم تأتي بما يقابل ذلك، وهي قريبة من الطباق، سوى أن الفرق بينهما أن الطباق لا يكون غالبا إلا بين الأضداد والمقابلة بين الأضداد وغيرها.[4] وهي بهذا المفهوم تعدّ من الأدوات الحجاجيّة التي يستثمرها مرسل الوصايا؛ بغية التأثير في نفس المتلقي من خلال بثّ المواقف المتقابلة، والأفكار المتوازية، التي تخلق بوجودها شيئاً من التدبّر والتفكّر بما طُرِح عليه من صورتين متقابلتين، وما آلت إليه من نتائج؛ لإقناعه بمضامين الرسالة، بعد أن يتبيّنها جميعاً، ويميّز بينها، ثم يختار ما يوافق قناعاته.[5]

ومن استخدام المحسن البديعيّ (المقابلة) في الوصايا قول بعضهم:" **المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب، والتجلد ولا التبلد** ".[6] وقول آخر:" **ومِن النّاسِ مَن لا يُرْجَى خَيْرُه ولا يُخَافُ شَرَّهُ فَبِكَوْنُهُ خَيرٌ مِن دَرِّهِ، وعُقُوقُه خيرٌ مِن بِرِّهِ".**[7] وقول أحدهم:" أحدهم:" **وبزوا قبل أن تبزوا، فموت في عزّ خير من حياة في ذل وعجز".**[8] ومنه كذلك:" **البطر عند الرخاء حمق، والعجز عند البلاء أفَن.....، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة وتقربهم مكسبة لقرين السوء** ".[9] وقول بعضهم:" **الحر حرٌّ وإن مسه الضر، العبد عبد وإن ساعده جد...، يدك منك وإن كانت شلاء أنفك منك وإن كان أجدع....، داعية السقم الشباب**

---

(1) انظر: السابق، وصية حصن بن حذيفه لبنيه، 129/1.

(2) انظر: السابق، وصية لأكثم بن صيفي، 130/1 وما بعدها.

(3) انظر: السابق، وصية أكثم بن صيفي لطيء، 134/1.

(4) الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، 285.

(5) انظر أثر المقابلة في المحاججة: الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 140 وما بعدها.

(6) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية أوس ابن حارث لابنه مالك، 119/1.

(7) انظر: السابق، وصية عمرو بن كلثوم لبنيه، 121/1.

(8) انظر: السابق، وصية الحرث بن كعب لبنيه، 122/1.

(9) انظر: السابق، وصية لأكثم بن صيفي، 130/1 وما بعدها.

داعية الهرم كثرة الصياح".[1] إذ تجاوز أصحاب الوصايا المحاجِجة توظيف المفردة إلى ما هو أكبر من ذلك؛ أي باستعمالهم المقابلات على مستوى الجمل؛ بغية إحداث الإيقاع على مستوى الجمل، وبالتالي إثارة مخيّلة المتلقي وذوقه لقبول مضامين تلك الرسائل. من حيث إنّ بنية التقابل/ المقابلة بما يتضمنه من بداهة من معنى الضديّة والمطابقة تعدّ من البنى ذات الطبيعة المائزة، إذ تضع الأمرين المتناقضين أمام بعضها بعضاً، فتزيد المعنى جلاء، وتغدو الفكرة معها أكثر ألقاً، فتكتسب بذلك قيمة حجاجيّة، ذلك أن الإيضاح مقوّم أساسيّ في الإقناع والتأثير.[2]

المطلب الثالث: حجاجيّة الأساليب الإنشائيّة:

1- النداء:

وهو من الأساليب الحجاجيّة الإنشائيّة بما تتضمنه من طلب الالتفات إلى مضامين الرسالة، وطلب الإقبال مطلقاً للقريب والبعيد؛ فهي بهذا المفهوم تعدّ من الأساليب الحجاجيّة التحفيزيّة لدى المتلقي تجاه المرسل، من حيث هي تأتي لعدة أغراض بلاغية، ومنها التنبيه [3] وقد عمد إلى هذا الأسلوب الإقناعيّ أصحاب الوصايا كثيرا للفت انتباه المتلقي لمضمون رسائلهم، بعد التمهيد التمهيد إليه بمعاني التحبّب والفهم بقصدية المرسل المحصورة بالمنادى ليس غيره. إذ لا نجد وصية من الوصايا عيّنة الدراسة إلا ويكون فيها البدء بهذه الآليّة الحجاجيّة.

ومن ذلك قول بعضهم:" **يا مالك، المنية ولا الدنية،...**".[4] وقول آخر:" **يا بُنيَّ إن أباك قد فَنِي،...**".[5] وقول أحدهم:" **يا بَنِيَّ، إنّي قد بَلَغْتُ مِن العُمُرِ ما لم يَبْلُغْ أَحَدٌ من آبائي واجدادي،...**".[6] ومنه أيضاً:" **يا بني قد أتت علي مائة وستون سنة...، يا بني، إني قد أكلت مع أقوام وشربت،...**".[7] وقول آخر:" **يا بَنِيَّ قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري،...**".[8] وقول أحدهم:" **يا بنيّ إن الصارم ينبو والجواد يكبو والأثر يعفو.... يا بنيّ لا يبخل الجواد... يا بنيّ إن كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل الكسب وتجد اللعب،...**". [9] ومنه كذلك:" **يا معشر عدوان كلفتموني بغيا،...، يا معشر عدوان لا تشمتوا بالذلة،...**". [10] وقول بعضهم:" **يا معشر النمر إن لكم على حقا وأنا أريد أن أوصيكم،...**". [11] وقول أحدهم:" **يا بني تميم**

---

(1) انظر: السابق، أمثال أكثم بن صيفي (وبزرجمهر) الفارسي، 138/1 وما بعدها.

(2) انظر: صبحي، أميمة، حجاجيّة الخطاب في إبداعات التوحيديّ، وما بعدها، عبدالمجيد، جميل، مدخل إلى بلاغيّة وحجاجيّة الخطاب القضائي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 4/ 113.

(3) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 323/2 وما بعدها.

(4) انظر: صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية أوس ابن حارث لابنه مالك، 119/1.

(5) انظر: السابق، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

(6) انظر: السابق، وصية عمرو بن كلثوم لبنيه، 121/1.

(7) انظر: السابق، وصية الحرث بن كعب لبنيه، 122/1.

(8) انظر: السابق، وصية زهير بن جناب الكلبي لبينيه،126/1.

(9) انظر: السابق، وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه، 127/1.

(10) انظر: السابق، وصية عامر بن الطرب العدواني لقومه، 123 وما بعدها.

(11) انظر: السابق، وصية قيس بن زهير لبني النمر بن قاسط، 128/1.

الصبر على جرع الحلم أعذب من جنى ثمر الندامة،...". [1] ومنه كذلك:" **يا قوم تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين،...".** [2] ومنه أيضاً:" **أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل،...".** [3]

إذ تعدّ (أداة النداء متبوعة بالمنادى) من الأساليب الحجاجيّة التحفيزيّة المستعملة كثيراً في الوصايا؛ للفت انتباه المتلقي لمضمون رسائل أصحابها، بعد التمهيد إليه بمعاني التحبّب والفهم بقصدية المرسل المحصورة بالمنادى، فاستخدم مرسلو التوجيهات في خطاباتهم للمتلقين (أيّ) التي هي حرف نداء للقريب، ليوحي بالقرب المعنوي بينهما، وبنيّة، وهي تصغير بنت؛ لإظهار الحبّ والحنان والعطف، ثم ليكون التلفّظ بهما معاً (أي بنيّة) وهو أسلوب إنشائي طلبي؛ لغرض التنبيه والنصح والإرشاد. وينسحب هذا القول على (يا بنيّ) من حيث هو أسلوب إنشائي طلبي، غرضه التنبيه والنصح والإرشاد، وبيان أهمية الوصية. كما استخدموا في خطاباتهم لفظ (بني) بإضافة المنادى إلى ياء المتكلّم؛ وغرضه بيان قربهم من نفسه وقلبه، وأنه يوصيهم حرصًا عليهم ورغبة في إفادتهم. ثم إنّ غرض النداء في (يا قوم، ويا معشر، وبني تميم) هو لفت انتباه المتلقي بالتنبيه لأهمية مضمون الرسالة، من حيث هي مخصوصة فيهم لا لغيرهم، فكان كلّ ذلك مدعاة لأن تكون تلك الأساليب آلياتٍ حجاجيّةً بامتياز؛ من باب تهيئة المرسل لمتلقي التوجيهات تهيئة نفسية مناسبة يتقبّل على ضوئها تبني رأياً ما، واتخاذ قرار ما، تحت رقابة العقل وتوجيهاته وسطوة العاطفة ومستلزماتها. [4] ذلك أن الإقناع يأتي بطريقين – كما يرى رولان بارت – : منطقي، ويأتي عن طريق الحجج النصيّة، وذاتي تجسده العواطف. [5]

2- **الاستفهام:**

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي، وهو:"طلب الفهم تصوراً وتصديقاً"[6] إلى معانٍ بلاغيّة يقتضيها السياق الذي طرح فيه كالإنكار والتقرير وغيرهما، فيسمّى الاستفهام آنذاك بالمجازيّ، يقول ابن جني:" واعلم أنه ليس شئ يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له وعلى صَدَدٍ من الهجوم عليه، وذلك أن المُستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء".[7] كالاستفهام الذي يعلم جوابه، ولكنه يقصد معنى آخر يفهم من ذاك السياق بعد التأمل في النصّ، إذ إنّ الفيصل في ذلك السياق الذي يرد فيه ذاك الاستفهام. [8] ليكون الاستفهام بهذا

---

(1) انظر: السابق، وصية أكثم بن صيفي لبنيه ورهطه، 135/1.

(2) انظر: السابق، نصيحة أكثم بن صيفي لقومه، 135/1.

(3) انظر: السابق، وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس، 145/1.

(4) للمزيد حول مدى تأثيرية العواطف في الحجج انظر: عبيد، حاتم، منزلة العواطف في نظريات الحجاج، عالم الفكر، مج 40، 2 أكتوبر، 2011م، 240 وما بعدها. الولي، محمد، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، 16 وما بعدها.

(5) رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب، 1994م، 50.

(6) ينظر: ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين (670ه)، مغني اللبيب، حققه وضبطه: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صبحي، القاهرة، (د.ت)، 1/ 19

(7) ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، الخصائص،ج4، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،266 وما بعدها، الجرجاني، دلائل الإعجاز، 111 وما بعدها. وانظر تفصيل معاني الاستفهام: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 326/2 وما بعدها.

(8) ينظر: الأوسي، قيس اسماعيل، أساليب الطلب عند النحاة، بيت الحكمة، بغداد، 1988م ، 417

المفهوم وهذا الانزياح الدلالي ركيزة هامّة من ركائز الحجاج الذي يستند إليها المرسل بغية التأثير في المتلقي، بعد أن يبثّ في رسائله ما يجلب المتلقي للتفكر والتدبّر في مدى صحة هذا السؤال أو ذاك، فحجة الاستفهام دليل على برهنة صحة الرسالة وقوّتها، إذ يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغويّة حجاجاً؛ ذلك أن طرح السؤال يمكن أن يضخّم الاختلاف حول موضوع ما، إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف، إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب ما غير جواب المتكلّم. (1) ومن هنا تبرز علاقة غرض (الاستفهام) بمقاصد المتكلم الحجاجيّة، التي من أهمها تنبيه المتلقي، وقد ألمح إلى ذلك الجرجاني من قبل حين قال:" واعلم أنّا وإن كنّا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار ، فإن الذي هو محض المعنى: أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع، ويعيى الجواب".(2)

وعليه؛ فإن الاستفهام المجازي يعدّ دليلاً على منحى الحجاج الذي سلكته الوصايا في نشر مضامينها؛ ذلك أنّ الاستفهام" يقتضي بديهيته أن يتقرر بصداها ردّ إما بواسطة المستفهم ذاته، أو من خلال جواب الآخر، وفي كلتا الحالتين فإن إطار المحاورة يظل ثابتاً؛ أي أنه يأخذ بهذا الانزياح الدلالي دوراً وظيفيّاً تداوليّاً غايته إقناع المتلقي والتأثير فيه؛ نظراً لما تقتضيه هذه الآليّة من بثّ الأدلة الحجاجيّة، إذ إن المرسل يشرك المتلقي بحكم قوّة الاستفهام وخصائصه، بحيث إنه يخدم مقاصد الخطاب، ويلعب دوراً أساسيّاً في الإقناع بالحجة، حيث تتبع الشحنة الحجاجيّة للموجه الاستفهامي من مدى عمق السؤال المطروح وذكائيته من جهة، والجواب المنتظر من جهة أخرى.(3)

ومن استعمالات الاستفهام في الوصايا قول بعضهم:" **كيف بالسلامة، لمن ليست له إقامة**".(4) وقول آخر:" **يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان فتبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما**".(5) إذ استعملت (كيف) التي هي للاستفهام في الخطابين السابقين لغرض بلاغي هو التعجب، يقول صاحب المغني:" قد يعدل المتكلم عن توظيف (كيف) في السؤال عن الحال إلى التعجب".(6) بما تجدر الإشارة إليه من انّ التعجب ليس هو الهدف وحده، ولا الاستفهام وحده، بل ما يترشح من معانٍ ثانوية جراء المزج بينهما، إذ لا يخلو التعجب من معنى الاستفهام، فالاستفهام معه مستمر؛ "لأنَّ مَن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه".(7) ومن ذلك أيضاً قول أحدهم:" **هل يهلكني فقد مالا يعود**".(8) إذ خرجت (هل) في هذا المقطع من معنى معنى الاستفهام إلى معنى النفي، فعدل عن استعمال النفي المباشر الذي يتضمن إقراراً من المتكلم، ذلك أنّ النفي المباشر هو

---

(1) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، 484. الشهري، عبدالهادي، آليات الحجاج ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، 1/ 85.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 119.

(3) انظر: عبدالله، مفلاح بن، آليات الحجاج في الخطاب القرآني، الاستفهام نموذجاً، بحث على النت ص20 وما بعدها. الطلبة، محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، 116.

(4) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية أوس ابن حارث لابنه مالك، 120/1.

(5) انظر: السابق، وصف عصام الكندية أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني، 144/1.

(6) ينظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : 1 / 230

(7) ينظر السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن(911ه) الإتقان في علوم القرآن ،ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، 306

(8) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، من أمثال أكثم بن صيفي، 141/1.

إخبار ليس إلا، على حين "يكسب الاستفهام الخارج إلى معنى النفي النصَّ اشراكاً للمخاطب في الأمر، وكأنَّه يريد منه تصديقاً لما قاله".[1]

3- **الأمر:**

وهو من الأساليب الإنشائية الحجاجيّة؛ وذلك حين يخرج عن معناه الحقيقي الذي هو:"طلب الفعل على وجه الاستعلاء"[2] إلى إلى معانٍ بلاغيّة أخرى يقتضيها السياق، فيسمّى طلب الأمر آنذاك بالمجازيّ، وأياً كان معنى الأمر في الوصايا فإنه يبقى أسلوباً توجيهيّاً قائما على مطلب الإذعان إلى تحقيق مضمون الرسالة؛ ذلك لأنه قد وضع بصيغته المعهودة في النصّ لطلب تحقيق الفعل استعلاءً، حيث يتبادر الذهن عند سماع الطلب بصيغة الأمر إلى فعل ذلك والتوقف عما سواه من خلال القرينة، بحكم مكانة المحاجج الآمر لها.[3] والتمثيل على هذه الآليّة الحجاجيّة كثير في الوصايا؛ لكثرة استعماله فيها، فمن ذلك قول بعضهم[4]:" **أَلِنْ جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وأبسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسوِّدوك، يُسوِّدوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم يكبر على مودتك صغارهم، واسمح بمالك، واحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن مَنْ استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريخ فإن لكَ أجلاً لا يعدوك، وصُن وجهك عن مسألة أحد شيئاً فبذلك يتم سؤددك** ؟ ومن ذلك أيضاً قول أحدهم[5]:" **يا بني لا يبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد، واقلل التلاح تذكر عند السماح، وابل إخوانك فإن وفيهم قليل واصنع المعروف عند محتمله....، أبصر نديمك، واحم حريمك، وأعن غريمك، واعلم أن الظمأ القامح خير من الري الفاضح**".

فالأفعال:(أَلِنْ، وتواضع، وأبسط، وأكرم، واسمح، واحم، وأعزز، وأعن، وأكرم، وأسرع، وصُن، وابذل، واقلل، وابل، واصنع، وابصر، واحم، واعن، واعلم) جاءت على الأسلوب الإنشائي الطلبي بصيغة الأمر، وغرضه النصح والإرشاد، وتتحدد حجة الأوامر الطلبية بطبيعة العلاقة بين المرسل والمتلقي، فكلما كانت العلاقة قويّة متينة كانت قوّة حجّة الأفعال قوية وأكثر تأثيراً في المتلقي، وما دام المرسل هو (أب و قائد) فعلى المتلقي السمع والطاعة بما تفرضه تلك المطالب (الرسالة) من:(مصداقية وحسن نوايا ومكانة رفيعة) يحظى بها المرسل، ومن: (تأثر وقبول وقناعة فالتزام بها) يُستدرج إليها المتلقي.

4- **النهي:**

وهو من الأساليب الحجاجيّة الإنشائية؛ من حيث هو " طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء"،[6]وأن اللغة كما يقول (بيرلمان):" ليست وسيلة تواصل فحسب، بل إنها أيضاً أداة تأثير في النفوس ووسيلة إقناع".[7] وقد ورد توظيف هذه الآليّة في

---

(1) ينظر السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج4، بيت الحكمة، الموصل، 1989م، 618.

(2) الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، 179.

(3) انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 134. انظر: الطلبة، محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، 116.

(4) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

(5) انظر: السابق، وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه، 127/1.

(6) العشراوي، عبدالجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، 152.

(7) نقلا عن: العشراوي، عبدالجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، 151. وانظر: حمداوي، جميل، نظريات الحجاج، 28.

الوصايا كثيراً لقوّة حجتها التأثيريّة في النصّ، ومن ذلك قول بعضهم:" **لا تستأثر عليهم بشيء يُسوِّدوك**".[1] وقول آخر:" **يا معشر عدوان لا تشمتوا بالذلّة، ولا تفرحوا بالعزّة**".[2] وقول أحدهم:" **أوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوهم عثرة..... ولا تأسوا على فائت وإن عز فقده ولا تحنوا إلى ظاعن وإن ألف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم المثل السوء إن الموصين بنو سهوان، إذا مت فأرحبوا خط مضجعي ولا تضنوا على برحب الأرض**".[3] ومنه أيضاً:" **ولا تغزوا إلا بالعيون ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح....، ولا تجيروا على الملوك فإن أيديهم أطول من أيديكم**". [4] وقول آخر:" **لا تغضبوا من اليسير فربما جنى الكثير، لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه**".[5]

إذ نلاحظ أنّ الموجهات الإلزامية:(لا تستأثر، لا تشمتوا، ولا تفرحوا، ولا ترحموا، ولا تأسوا، ولا تحنوا، ولا تطمعوا، ولا تهنوا، ولا يكونن، ولا تضنوا، ولا تغزوا، ولا تجيروا، ولا تغضبوا، ولا تجيبوا، ولا تضحكوا) قد صيغت بأسلوب طلبي هو(النهي) فكانت أداة تأثير في نفس المتلقي ووسيلة إقناع له، إلا أنّ ما تجدر الإشارة إليه أنّ الشحنة الحجاجيّة لهذا الأسلوب لم تنبع من الصيغة التلفظيّة لها فحسب، بل من مكانة المحاجِج الآمر الموجه لها، فيما يسمّى بحجة السلطة، إذ تستمد هذه الحجّة قوتها من هيبة المتكلم ونفوذه، من خلال أقواله وأفعاله التي تحظى بالقبول والرضا لدى السامع، ممّا يجعله يسعى إلى الاحتجاج به وتبني آراءه، وتقليد سلوكه؛[6] بفعل تأثير الثقة المكتسبة من المرسل في المتلقي، أي أنّ أقوال أصحاب الوصايا تعدو حجّة على صحة ما يطرحونه.

- **الخاتمة:**

يتضح من خلال النظر في خطاب الوصايا في العصر الجاهلي أنّ تطبيق آليات الحجاج من حيث هي ممارسة لغوية كانت حاضرة في وصايا الجاهليين لأبنائهم وقبائلهم، تلك الآليّات التي سعى مستخدموها إلى تحقيق وظيفتها التي تتمثل في الإقناع والتأثير في المتلقي؛ وذلك باستثمار كلّ ما لهذه الآليّات من شحنات حجاجيّة داخل السياق المرهونة له، وقد تنوّعت تلك الآليّات البلاغيّة، فلا تكاد تخلو منها وصية من تلك الوصايا؛ ذلك أنّ مجال الوصية مفتوح على موضوعات إنسانية وأدبية واجتماعية عامّة، ثم إن هدف الوصايا جميعها هو التأثير في المتلقي (الابن، القوم) ومحاولة إقناعه بمضامين تلك الرسائل (الوصايا) بالحجج والبراهين التي تؤكد صحة ما يبغون تحقيقه، من اتباع تلك الوصايا والإذعان لها والتسليم بها، من خلال تقديم المرسل للحجج المنطقيّة والإنسانية الواقعيّة، باعتبار أن اللغة تمتلك إمكانات لا حصر لها من الحجج، فهي تؤدي بذاتها وظيفة حجاجيّة، يمكن للمحاجِج استثمارها في محاججته، وفقاً لمقتضيات السياق التي يتلفظ بها.

---

(1) انظر: صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، وصية (ذو الأصبع العدواني) لابنه أسيد، 120/1.

(2) انظر: السابق، وصية عامر بن الطرب العدواني لقومه، 124/1.

(3) انظر: السابق، وصية دويد بن زيد لبنيه، 125/1.

(4) انظر: السابق، وصية حصن بن حذيفه لبنيه، 129/1.

(5) انظر: السابق، وصية لأكثم بن صيفي، 131/1.

(6) انظر: صولة، عبدالله: في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، 52. بنو هاشم، حسين: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2014م، 79. بروطون، فيلب: الحجاج في التواصل، ط1، تر: محمد مشبال وعبدالواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، مصر، 2010م، 81 وما بعدها.

فوظّف أصحاب الوصايا لتحقيق ذلك:(**التفريع، والتشبيه، والكناية، والجناس، والسجع، والاقتباس، والطباق، والمقابلة، والنداء، والاستفهام، والأمر، والنهي**)؛ بغية لفت انتباه المتلقي إلى أهميّة تلك المضامين، باعتبار أن هذه الآليّات تكسب الرسائل طاقة حجاجيّة تؤدي إلى الإقناع والتأثير، وأن أمر الكشف عن هذه الآليّات حجاجياً ضمن سياق المقاربات التداولية يعدَ مطلباً هاماً للكشف عن الكثير من أسرار الخطابات ولا سيما تلك الإشارات الحجاجيّة البلاغيّة المنثورة فيها، ومن ثـمّ معرفة قدرة المحاجج في تطويع تلك الآليّات والتحكّم بها، وتوجيهها بما يظهر قدرته الحجاجيّة في التوجيه والنصح والإرشاد، فتبيّن لنا من خلال التحليل أنّ الآليات البلاغية الحجاجيّة:(البيانيّة والبديعيّة والإنشائيّة) بمختلف ضروبها قد أدت وظيفة حجاجيّة داخل خطاب وصايا الجاهليين لأبنائهم وقبائلهم، من حيث إن لكل صورة طابعاً حجاجياً خاصاً بها، وأن لها بعداً تأثيراً بارزاً داخل تلك الخطابات، تجعل المتلقي أسير تلك الصور.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط2 ،ج2، قدمه وعلق عليه: أحمد صوفي ويدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت) .

أرسطو، الخطابة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط2، 1986م.

أعراب، حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، مجلة عالم الفكر، ع1، مج 30، 2001م.

أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، ج1، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عوديات، لبنان، باريس، 2001م.

الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين، ابن هشام (670ه)، مغني اللبيب، حققه وضبطه: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صبحي، القاهرة، (د.ت).

الأوسي، قيس اسماعيل، أساليب الطلب عند النحاة، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.

الباجي، أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تج: عبدالمجيد التركي، ط2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987م.

بروطون، فيلب: الحجاج في التواصل، ط1، تر: محمد مشبال وعبدالواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، مصر، 2010م.

البطيوي، سعيد، الحجاج والفلسفة،، مجلة فلسفة الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة، عدد مزدوج 9- 10 .

بلوطة، حسين، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، (رسالة ماجستير) جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010/2009.

بنو هاشم، حسين: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2014م.

بوقرة، نعمان، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م.

تابتي، يمينه، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الثاني، ماي2007.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، 1998م.

الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، مصر، (د.ـــت).

الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، 1992م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي(816هـــ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط1، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1983م.

الجرجاني، عبدالقادر بن عبدالرحمن(474هـــ)، دلائل الإعجاز، علق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة، 1992م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـــ)، الخصائص،ج4، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

حامدة، تقبابث، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، 2013/2012م.

الحباشة، صابر، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، ط1، صفحات الطباعة والنشر، سوريا، 2008م،

حمداوي، جميل، نظريات الحجاج، طبعة جديدة، شبكة الألوكة، (د.ت).

الحوفي، أحمد محمد: فنّ الخطابة، ط4، مطبعة نهضة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1972م.

خفاجي، محمد عبدالمنعم، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

الدريدي، سامية، قوة الاستعارة الحجاجيّة في كلام دراسات في الحجاج – قراءة النصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م.

الدهري، أمينة، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، شركة النشر والتوزيع المدراس، الدار البيضاء، المغرب، 2010م.

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبدالمجيد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع،1981م.

الرقبي، رضوان، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، عالم الفكر، مج 40، 2 أكتوبر، 2011م.

رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب، 1994م.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(1205هـــ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، 2010م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد(794ه): البرهان في علوم القرآن، (د.ط)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1988م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، (د.ت).

الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر ــ القاهرة 1981م.

زيدان، جورجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج4، بيت الحكمة، الموصل، 1989م.

السامرائي، يونس أحمد، دراسات أدبية عباسيّة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م.

سليمان، علي محمد، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجاً)، ط1، دار الفارس للنشر، الأردن، 2010م.

صادق، رمضان، شعر ابن الفارض: دراسة أسلوبيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1999م.

صبحي، أميمة، حجاجيّة الخطاب في إبداعات التوحيديّ، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2015م.

صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، ج1، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن(911ه) الإتقان في علوم القرآن ،ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط1، جمعه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

صولة، عبدالله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007م.

صولة، عبدالله، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011م.

طروس، محمد، النظرية الحجاجية: من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، 2005م.

الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008م.

طليمات، غازي والأشقر، عرفان، الأدب الجاهلي، ط2، مكتبة الإيمان، 2008م.

عبدالرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، 2000م.

عبدالرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م، 2006م.

عبدالرحمن، طه، اللسانيات والمنطق والفلسفة، مجلة دراسات سيميائيّة أدبية لسانيّة، ع2، 1988م

عبدالرحمن، طه، مراتب الحجاج وقياس التمثيل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، المغرب، ع9، 1987م.

عبدالله، مفلاح بن، آليات الحجاج في الخطاب القرآني، الاستفهام نموذجاً، بحث على النت

عبدالمجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النصيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1998م.

عبيد، حاتم، منزلة العواطف في نظريات الحجاج، عالم الفكر، مج 40، 2 أكتوبر، 2011م.

أبو العدوس، يوسف، التشبيه والاستعارة: منظور مستأنف، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007م.

العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، 2009م.

علوي، حافظ، الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ،ج1، إشراف: ط1، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، 2010م.

العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، تح: عبدالحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 2002م.

العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط4، أفريقيا الشرق، المغرب، 2005م.

عشير، عبدالسلام، عندما نتواصل نغيّر: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، 2010.

عيسى، عبدالحليم بن، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن سورة الأنبياء نموذجاً، مجلة التراث العربي– مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد 102 السنة السادسة والعشرون – نيسان 2006م – ربيع الثاني 1427ه.

ابن فارس، مقاييس اللغة: تح: عبدالسلام هارون، ط1، بيت الحكمة،2009م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، سلسلة عالم الفكر، الكويت، ع164، أغسطس 1992م.

القرطاجني، أبو الحسن حازم، مناهج البلغاء، تح: الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م.

لسود، الضاوية، ومامي، أحلامي، الحجاج في خطبة وفود العرب على كسرى: مقاربة تداولية، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج2، ع5، 2017.

المبخوت، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس1، جامعة الآداب والفنون، والعلوم الإنسانيّة،(د.ت).

مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ط1، تصدير إبراهيم مدكور،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م.

مدقن، هاجر، حجاج التمثيل في الآداب السلطانيّة، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م،

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

منقذ، أسامة بن (584 هـ)، لباب الآداب، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة الرحمانية، مصر، (د.ت) 1935م.

المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعيّ نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ط1، كنوز المعرفة، عمان – الأردن، 2014م.

الولي، محمد، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ط1، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، 2005م.

الولي، محمد، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، عالم الفكر، المجلد 40، العدد 2، ديسمبر 2011م.

يوسف، أحمد، القراءة النسقية :سلطة البنية ووهَم المحايثة، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت،2007م.

Philipe Breton, l'argumentation dans la commuiction, Alger. Casbah. 1998. P.4 -